الإصدار الثالث والعشرون
المجلد (6) العدد (3)
25 أغسطس 2026
المجلة الدولية للنشر العلمي

تاريخ دخول أمّهات المصنّفات الحديثيّة إلى البلاد التّونسيّة

د. نادر بن محسن محمدي التونسي

الملخص
يتطرق هذا البحث إلى محاولة معرفة تاريخ وزمن دخول أمّهات المصنّفات الحديثيّة المشهورة إلى تونس، ومن كان له السّبق والفضل من العلماء في إدخالها ونشرها في ربوع البلاد، قصد تصوّر الحركة العلميّة الحديثيّة بتونس في القرون الأولى، ومعرفة مدى وصول هذه الكتب عندهم وحجم المرّويات التي كانت عندهم في القرون الخمسة الأولى.
الكلمات المفتاحية: أمّهات المصنّفات الحديثيّة - البلاد التونسيّة.

مقدّمة:
يعتبر إدخال أمّهات المصنّفات الحديثيّة إلى البلاد التونسيّة، نقطة تحول كبرى في تاريخ مدرسة الحديث بتونس، حيث بذل علماء بلادنا جهودا كبرى وطافوا مشارق الأرض ومغاربها من أجل هذه الغاية النّبيلة، وقد كان هذا عقب الحاجة الماسّة التي دعت إليها الضرورة العلمية بإفريقية، فبعد عودة الصّحابة والتّابعين إلى أوطانهم عقب فتح البلاد ونشر أساسيات العلم فيها، بدأت المسائل العلميّة تكثر والنّوازل تستجد وصاروا في حاجة ماسة إلى الازدياد من العلم والتّوسع فيه، وأدركوا ضرورة الاستزادة من السنّة النّبويّة ومرويات الصّحابة والتابعين وآرائهم والأخذ من المعين الصّافي مباشرة، فشدّوا الرّحال من أجل سماع الحديث وإدخال أهم مصنّفاته التي ألفها كبار حفّاظ ومحدّثي الإسلام، وقد امتدت هذه الرّحلة من القرن الثّاني إلى القرن الخامس للهجرة، فلم يتركوا مصنّفا من أمّهات المصنّفات المشهورة إلا وتنافسوا في سماعه وإدخاله إلى البلاد، فأدخلوا الجوامع والمسانيد والسنن والموطآت التي كتب الله لها الشّهرة والقبول وجرى عليها عمل أهل الإسلام.
وتتمثل خصوصية هذا العمل فيما يلي:
- معرفة أسماء أهمّ المصنّفات الحديثيّة التي دخلت تونس في القرون الأولى سواء التي كتب الله لها البقاء أو فقدت.
- معرفة زمن إدخالها على وجه التّحديد أو التّقريب، ومعرفة من كان له الشّرف من العلماء في إدخالها.
- تصور واقع الرّواية بإفريقية والكتب التي كانت متاحة بين أيادي العلماء وتمّ تناقلها والاستفادة منها رواية ودراية.
- معرفة مدى حجم المرّويات والأحاديث التي كانت تتكون منها المكتبة الحديثية ببلادنا في القرون الأولى.
- بيان جهود الكبرى التي بذلها علماء تونس في سماع حديث رسول الله ﷺ وإدخاله إلى البلاد ونشره وخدمته وتدعيم ركائز المدرسة الحديثية بتونس.
- بيان حبّ علماء تونس للسنّة النّبويّة، وأنّ المدرسة التونسيّة هي مدرسة مالكية حديثية محبّة للأثر واتباع الدّليل ونبذ الرّأي والخلاف.
وقد قسّمت بحثي هذا إلى مقدّمة ثمّ أربعة مباحث، قسّمتها حسب نوع المصنّفات الحديثية، وتحدّثت عن تاريخ دخولها إلى البلاد، فخصّصت المبحث الأول للحديث عن الموطآت، والمبحث الثّاني للحديث عن الجوامع، والمبحث الثالث للحديث عن المسانيد، والمبحث الرّابع للحديث عن السّنن، ثمّ ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت فيها من نتائج، أمّا بالنّسبة لأهمّ الموارد التي اعتمدت عليها في البحث، فاعتمدت على كتب التراجم التي ترجمت لعلماء تونس.

المبحث الأول: الموطآت

تعريف الموطآت: وهي الكتب المصنّفة والمرتبة على الأبواب الفقهية وتشتمل على الأحاديث المرفوعة للنّبي ﷺ وآثار الصّحابة والتّابعين[1].

المطلب الأول: موطأ الإمام بن أنس.

يعتبر موطأ إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عَمْرو بن الحَارث بن غَيْمَان بن خُثَيْل بن عَمْرو بن الحارث الأصبحي (179هـ) أول مصنّف حديثي وصلنا، وإن كانت قد سبقته مؤلفات أخرى، حيث نال شهرة واسعة ومنزلة كبيرة عند المسلمين، حتى قال عنه الذهبي :"إنّ للموطأ لوقعا في النّفوس، ومهابة في القلوب لا يوازنها شيء"[2]، وهو من أصحّ كتب الحديث وأعلاها درجة قال الشافعي :"ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصحّ من كتاب مالك[3]، وقد قال عنه الإمام مالك في سبب تسميته :"عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلّهم واطأني عليه فسمّيته الموطأ"[4]، وقد بدأ الإمام مالك في تأليفه فترة شبابه وبقي يهذبه وينقيه على مدار أربعين سنة، قال عتيق الزّبيري :"وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث فلم يزل ينظر فيه سنة ويسقط منه حتى بقي هذا ولو بقي قليلاً لأسقطه كله"[5]

قال سليمان بن بلال :"لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو أكثر فمات وهي ألف حديث ونيف يلخّصها عاماً عاماً بقدر ما يرى أنّه أصلح للمسلمين وأمثل في الدّين"[6]

وقد اشتهر موطأ الإمام مالك وأقبل النّاس على سماعه من كلّ الأقطار ومن بينهم علماء تونس، ومن أشهر أقوال العلماء في الثناء على الموطأ ما يلي :

قال ابن وهب (197هـ) :"من كتب موطأ مالك فلا عليه أن يكتب من الحلال والحرام شيئاً"[7]

قال ابن المهدي (198هـ) :"ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للنّاس من الموطأ"[8]

وقال أيضا :"لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصح من موطأ مالك"[9]

قال الشّافعي (204هـ) :"ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من كتاب مالك"[10]

وقال أيضا :"ما على الأرض كتاب أصح من كتاب مالك -وفي رواية- أفضل وما كتب النّاس بعد القرآن شيئاً هو أنفع من موطأ مالك وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثّريا"[11]

قال أحمد بن حنبل لمّا سئل عن الموطأ (241هـ) :"ما أحسنه لمن تديّن به"[12]

قال أبو زرعة الرّازي (289هـ) :"لو حلف رجل بالطّلاق على أحاديث مالك التي بالموطأ أنّها صحاح كلها لم يحنث، ولو حلف على حديث غيره كان حانثاً"[13]

قال ابن عبد البرّ (463هـ) :"الموطأ لا مِثْلَ له ولا كتاب فوقه بعد كتاب الله تعالى ﷻ"[14].

---

[1] انظر: الحسيني (الحارث بن علي) منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة دار البيان – دمشق، ط3- سنة 2016م ص172، جمعة (عماد علي) المكتبة الاسلامية، سلسلة التراث العربي الإسلامي، ط3، سنة 2003م، ص110.

[2] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرّسالة، ط 3، سنة 1985م، 203/18.

[1] الزّرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف الأزهري) شرح موطأ الإمام مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط 1، سنة 2003م، 63/1.

[2] السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، سنة 1969م، 7/1.

[3] اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط 1، سنة 1983م، 73/2.

[6] م ، س : 73/2.

[7] م ، س : 70/2.

[8] م ، س : 70/2.

[9] م ، س : 70/2.

[10] م ، س : 70/2.

[11] م ، س : 70/2.

[1] الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، سنة 1974م، 322/6.

[13] م ، س : 76/2.

[3] ابن عبد البرّ (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري) التقصي لما في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، سنة 2012م، 6/1.

تاريخ دخوله إلى تونس:

اتفقت المصادر على أن الإمام علي بن زياد التّونسي العبسي المكنّى بأبي الحسن (183هـ)[15] هو أوّل من نال شرف إدخال الموطأ إلى البلاد التونسيّة، قال ابن يونس :"وهو أوّل من أدخل المغرب «جامع سفيان الثوري» و«موطأ مالك» وفسر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه"[16]

وقال محمد مخلوف :"هو أول من أدخل الموطأ المغرب"[17]

قال محمد الشاذلي النيفر :"يمثل موطأ ابن زياد أول تأليف ظهر في الإسلام ثمّ أول تأليف ظهر بإفريقية، وأوّل رواية للموطأ ظهرت على وجه الأرض"[18]

وقد كان إدخاله للموطأ في النّصف الثّاني من القرن الثّاني، وقد كان ذلك فيما يظهر من أدله بين سنة 158هـ - 161هـ، ويدلّ على هذا ما جاء في ترجمة أسد بن الفرات الذي ولد سنة 142هـ وثبت أنّه سمع الموطأ من ابن زياد بعد بلوغه الثمانية عشر من عمره[19]، فيكون بهذا دخول الكتاب إمّا في هذه السّنة التي سمع فيها أسد أو السنوات التي قبلها على أقصى تقدير والله أعلم.[20]

وقد وصلتنا قطعة من موطأ ابن زياد حقّقها الشيخ الشاذلي النّفير، وصدرت عن الدّار التونسية للنّشر والتوزيع سنة 1978م أوّل مرّة ثم طبع ثانية عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1980م.

المطلب الثاني : الموطآت الأخرى التي دخلت البلاد :

بعد موطأ علي ابن زياد دخلت إلى تونس موطآت أخرى سُمعت عن الإمام مالك، بلغ عددها إحدى عشر موطأ وهي:

ستّ موطآت تونسية (داخلية) :

1- موطأ عبد الله بن عمر بن غانم.
2- موطأ أسد بن الفرات
3- موطأ محمد بن معاوية الطرابلسي القيرواني
4- موطأ عيسى بن شجرة التونسي
5- موطأ خلف بن جرير بن فضالة القيرواني
6- موطأ عبد العزيز بن يحيى

وخمس موطآت غير تونسية (خارجية) :

1- موطأ عبد الرّحمن بن القاسم
2- موطأ عبد الله بن وهب
3- موطأ رواية بن يحيى بن يحيى الليثي
4- موطأ أبو مصعب الزهري
5- موطأ يحيى بن بكير.

فدلّ هذا على العناية الكبرى بروايات الموطأ، ومحاولة تحصيل أكبر عدد منها.[21]

---

[4] انظر ترجمته : أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ص251، المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 2، سنة 1994م، 234/1، اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 80/3.

[5] ابن يونس (عبد الرحمن بن أحمد الصدفي) تاريخ ابن يونس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1421م، 153/2.

[6] مخلوف (محمد) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، سنة 2002م، 91/1.

[7] ابن زياد (علي) قطعة من موطأ بن زياد، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، سنة 1978م، ص7.

[1] انظر: المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 255/1.

انظر : محمدي (نادر بن محسن) جهود علماء تونس في خدمة الموطأ، (د،ط) ص78.[20]

انظر : م ، س : ص120.[21]

المبحث الثاني: الجوامع

تعريف الجوامع: وهي المصنّفات التي تختصّ بالمرفوعات، ويتمّ جمعها وبناؤها على أبواب الدّين الكبرى، وهي ثمانية أبواب: الإيمان والتوحيد، والأحكام من عبادات والمعاملات، والآداب، والرّقاق، والمناقب، والسّير والمغازي، والملاحم والفتن، والتّفسير، على تفاوت في التّسميات بينها.[22]

المطلب الأول: الجامع الكبير والأوسط لسفيان الثّوري

كلاهما من تأليف أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (161هـ)، كان من أهمّ الأعلام الذين قصدهم علماء تونس، وشدّوا الرّحال لسماعه والاستفادة منه بالعراق، وقد عدّ الدكتور حسين شواط عدد علماء تونس الذين أخذوا عن الثوري فتجاوزوا الثلاثة عشر عالما[23]، من أشهرهم عبد الله بن فروخ (176هـ) والبهلول بن راشد (183هـ) وعبد الله بن غانم (190هـ) في رحلتهم له المشتركة.[24]

وقد صنّف الثوري عدّة مؤلفات في الحديث والفقه ولكنّ لم يصلنا منها شيء، ومن أشهر تأليفه التي ثبت دخولها إلى تونس وفقدت للأسف كتابين اثنين:

أ- الجامع الكبير:

سمّاه ابن خير "الجامع الكبير في الفقه والاختلاف"[25]، وهو جامع كبير كثير الآثار كما وصفه بهذا أبو العرب[26].

وهو جامع يعتني بالمسائل الفقهية الخلافية، ويذكر معها الآثار المتعلقة بها، قال رياض الطّائي :"يبدو من النّقولات عنه أنّه جامع كبير جدا، حوى أثارا كثيرة وفقها جمّا، حتى صار يضرب به المثل لكبر حجمه"[27]، وقال أيضا :"ولعلّ ما وصلنا من كتب الجوامع الحديثية يعكس ماهية المادة العلميّة التي يشير إليها العنوان -جامع سفيان هذا- ، فهذه المصنّفات كتب كبيرة عنيت بذكر المسائل الفقهية وما وقع فيها من خلافا وعرض الأحاديث النّبويّة والآثار السّلفيّة بالأسانيد"[28]

وهذا الجامع وإن كان مرتكزه على الفقه إلا أنّه يعتبر من المصنّفات الحديثية قال ابن النّديم في فهرسته :"يجري مجرى الحديث"[29]، وقد كان متناقلا في زمنه، كثير الشهرة رواه عنه عدد كبير، ومن أشهر الذين روّوه عنه من غير التونسيين: يزيد بن أبي حكيم وعبد الله بن الوليد العدني وإبراهيم بن خالد الصنعاني وعبد الملك الجدي ومن غير أهل اليمن الحسين بن حفص الأصفهاني.[30]

ب- الجامع الأوسط:

وهو جامع اختص بالحديث فقط، ولم يُدخل فيه الفقه على طريقة الجوامع المعروفة، كما ذكر هذا أبو العرب ووصفه بأنّه جامع وسط آثار كلّه.[31] وهو من الجوامع المفقودة التي لم يوجد لها أثر، ولعلّه هو الذي أثنى عليه أبو داود فقال :"أحسن ما وضع للنّاس من جوامع"[32]

تاريخ دخول الكتاب إلى تونس:

أدخل "الجامع الكبير" و"الجامع الأوسط" إلى تونس الإمام علي بن زياد التونسي، قال أبو العرب في ترجمته :" أمّا سماع البهلول منه فإنّ محمد بن أبي الهيثم اللؤلؤي حدثني عن أبيه، عن البهلول بن راشد، عن علي بن زياد، عن سفيان الثوري، بجامع سفيان الكثير الآثار، وقد روى عن سفيان جامعا له وسطا، آثار كلّه"[33]

وقال ابن يونس عنه :"هو الذي أدخل المغرب جامع سفيان الثوري"[34]

---

[1] انظر: الحسيني (الحارث بن علي) منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ، ص176، جمعة (عماد علي) المكتبة الإسلامية، ص15.

[2] انظر: شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس، الدار العالمية للكتاب الإسلامي- الرياض، ط 1، سنة 1411 هـ ، ص230.

[24] انظر: المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 1/216-217.

[4] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن خير، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي – تونس، ط1، سنة 2009م ص176.

[26] انظر: أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية ص251.

[6] الطائي (رياض حسين عبد اللطيف) جامع سفيان الثوري منزلته معالمه رواياته، الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2011م، ص20.

[28] ن ، م : ص20.

[2] ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الورّاق) الفهرست، تحقيق ابراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط1، سنة 1997م، ص277.

[30] ن ، م : ص277.

[31] انظر: أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية ص251.

[5] أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني) رسالة أبي راود إلى أهل مكّة، تحقيق محمد الصباغ، دار العربية – بيروت، ص28.

[33] أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية ص251.

[34] ابن يونس (عبد الرحمن بن أحمد الصدفي) تاريخ ابن يونس 2/253.

وقال حسن حسني عبد الوهاب :"هو أول من أدخل (موطأ مالك بن أنس) و(جامع سفيان الثوري) إلى المغرب"[35]
وقد كان إدخاله لجامع سفيان الثوري عقب رحلته إلى المشرق في النّصف الثّاني من القرن الثّاني، في نفس رحلته التي عاد فيها بالموطأ بين سنة 158هـ و161هـ كما تقدّم والله أعلم.
وقد ثبت أيضا في المصادر أن أبا خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي، سمع أحد جوامع سفيان الثوري، وأتى به إلى تونس، وسمعه منه علماء البلاد كما جاء عن أبي العرب أنّه قال :"حدثني محمد بن خالد بن يزيد، عن أبيه، قال: قال لنا البهلول بن راشد: اذهبوا بنا إلى أبي خارجة، فإنّه بلغني أنّه جاء مع سفيان، لنسمع منه"[36]
ولا شكّ أنّه كان بعد سماع علي زياد لتأخر وفاة خارجة عنه في سنة 210هـ.[37]

المطلب الثّاني: جامع عبد الله بن وهب

للإمام الكبير أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (197هـ)، وهو جامع كبير مليء بالأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة، وهو من أقدم كتب الحديث في الإسلام، وقد رتّبه ابن وهب على طريقة الجوامع التي ترتكز على الكتب، ولكنّه للأسف لم يصلنا كاملا ووصلتنا قطعة من الكتاب تتعلق بكتب الآداب وهي: كتاب الأنساب وكتاب الصّمت وكتاب الخاتم وكتاب الدّعاء وكتاب العلم وكتاب الشعر وكتاب الغناء وكتاب التفسير وكتاب علوم القرآن، وقد وصلنا منه 717 حديثا، حيث استفاد منه علماء القيروان والمغرب قديما وأكثروا النّقل منه في كتبهم كالمالكي في الرّياض[38]، صحبة روايته الشّهيرة للموطأ، وكان من أمّهات الدّواوين الحديثية التي كانت عندهم في ذلك الزّمن، لا سيما أنّ ابن وهب كان من أخصّ تلاميذ الإمام مالك وأكثرهم ملازمة له في طريقته ومنهجه الذي لا يخرج عنه، وقد طبع هذا الكتاب عدّة طبعات أفضلها الطبعة الأخيرة بتحقيق محمد عبد الله حمادي سنة 2022م، عن دار جمعية البرّ بالإمارات بدبي.

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل جامع ابن وهب إلى تونس الإمام الكبير أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي (240هـ)[39]، وقد كان ذلك عقب رحلته الشّهيرة إلى مصر والمشرق التي دامت أربع سنوات، قال أبو العرب :"كان خروجه في طلب العلم أوّل سنة ثمان وثمانين ومائة، وكان قدومه إفريقية سنة إحدى وتسعين ومائة"[40]، وقد عاد عقب هذه الرّحلة المباركة بسماعات كثيرة، والتقى فيها بكبار تلاميذ مالك كابن القاسم (191هـ) وأشهب (204هـ) وعبد الله بن وهب بمصر فأخذ عنهم الفقه والحديث، ورافقهم الثلاثة في رحلتهم إلى الحجاز، واستفاد منهم فائدة كبرى، قال سحنون: "كنّا نمشي بالنّهار، ونلقي المسائل ونحن مشاة، فإذا كان اللّيل ونزلت الرّفقة، قام كلّ واحد إلى حزبه من الصّلاة فيقول ابن وهب لأصحابه: أمّا ترون إلى هذا المغربي يلقي المسائل بالنّهار وهو لا يدرس بالليل؟، فيقول له ابن القاسم: «هو نور يجعله الله في القلوب"[41]، ثم دخل المدينة فسمع من كبار علمائها ثم عاد إلى القيروان، وقد سمع سحنون من ابن وهب كلّ مؤلفاته، وكان يثني عليها ثناء كبيرا فكان يقول :" كادت تفوتني كتب ابن وهب، وبالله ما تشرى بكتاب منها الدّنيا وما فيها، وما عميت عن مسألة قط إلا وجدت فرجها في كتاب ابن وهب"[42]

---

[35] عبد الوهاب (حسن حسني) الإمام المازري، دار الكتب الشرقية – تونس، ص17.
[36] أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية ص72.
[37] اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 321/3.
[3] انظر: المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 1/74-96-119.
[1] انظر ترجمته : أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية ص101، المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 345/1، اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 45/4، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 63/12، ، ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة 30/2.
[40] أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي) طبقات علماء إفريقية ص102.
[41] المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 349/1.
[42] ن ، م : 373/1.

وبناء على هذا فقد كان إدخال سحنون لجامع ابن وهب وكلّ سماعاته الأخرى كالموطأ إلى تونس سنة 191هـ عقب عودته من المشرق في أواخر القرن الثاني، وقد تصدّر للإسماع جامع ابن وهب وأقبل عليه الطلبة من كلّ حدب وصوب، ومن صور مجالس سماعه التي نقلها لنا المالكي في الرّياض ما جاء عن سليمان بن سالم أنّه قال: وكنت قاعدا قدام سحنون وهو يقرأ «كتاب الترغيب» من «جامع ابن وهب» فرددت عليه حديثا هو في كتابي ولم يكن في كتابه، فقال لي:«اقرأ الحديث»، فلمّا قرأته أنكر الحديث وصاح عليّ وقال: «من أين دخل هذا الحديث في كتابك؟ » فأمسكت ولم أرد عليه، فكلّمه محمد ولده وقال: «أصلحك الله، الكتب تختلف»، فقال لي: «اطرح الحديث من كتابك»، فخططت عليه بالقلم وهو ينظر، فقال لي: «زد خطا عليه»، فطلسته كلّه"[43]

وقال سليمان بن سالم سمعت سحنون يقول أثناء تسميعه لجامع ابن وهب في كتاب الصّمت :"هذا الكتاب يورّثه الرّجل ولده خير من أن يورّثه الدّنيا بجميع ما فيها"[44]

وقد وجدت أجزاء من جامع ابن وهب في مكتبة القيروان عليها سماع سحنون لابن وهب اعتمد عليه المحققون في تحقيقهم الكتاب.[45]

المطلب الثالث: الجامع الصّحيح الشهير بصحيح البخاري

للإمام الكبير حجّة زمانه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري الجعفي صاحب الكتاب الحديثي الأول المقدّم عند أهل الإسلام، وهو ثاني أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى بلا خلاف، وقد سمّاه الإمام البخاري :"الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه"، وهو أوّل كتاب حدثي اختصّ بجمع الأحاديث الصّحيحة، وقد دفعه إلى تأليفه فكرة اقترحت في مجلس شيخه إسحاق ابن رهويه، حيث قال :"كنت عند إسحاق بن راهوية، فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابًا مختصرًا في الصّحيح لسنن رسول الله ﷺ فوقع ذلك في قلبي، وأخذت في جمع هذا الكتاب"[46]، وقد ألّفه في ستة عشر سنة، فقال :"صنّفت كتابي الصّحاح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله تعالى"[47]

وقد عرضه بعد الانتهاء منه على كبار علماء عصره فاستحسنوه كأحمد بن حنبل (241هـ) وعلي بن المديني (234هـ) ويحيي بن معين (233هـ)، قال أبو جعفر العقيلي :"لمّا ألف البخاري كتاب الصّحيح عرضه على أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي ابن المديني وغيرهم، فاستحسنوه وشهدوا له بالصّحة، إلا في أربعة أحاديث"[48].

وقد بنى البخاري كتابه على 97 كتابا من كتب العلم المختلفة وأدرج تحتها 3940 بابا، وقد بلغت عدد أحاديث صحيح البخاري كلّها 7563 حديثا حسب الترقيم الوارد في الطبعة السّلطانية الشهيرة، وقد بلغ سماع صحيح البخاري حدّ التواتر، قال محمد بن يوسف الفربري :"سمع كتاب الصّحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل"[49]. وقد وصلتنا مخطوطاته ونسخه وعظّمه أهل الاسلام رواية ودراية جيلا بعد جيل، وكان لعلماء تونس عناية خاصة بصحيح البخاري منذ بداية تأليفه، تجلّت في الرّحلات العلمية التي عقدها المحدّثون لسماعه والعودة به إلى البلاد، ومن أشهر أقوال العلماء في الثناء على الصّحيح الجامع:

- قال الإمام النّسائي (303هـ) :"ما في هذه الكتب كلّها أجود من كتاب محمد بن إسماعيل"[50]
- قال أبو زيد المروزي (371هـ) يقول :"كنت نائما بين الرّكن والمقام فرأيت النّبي ﷺ في المنام فقال لي: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشّافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن إسماعيل"[51]

---

[43] ن ، م : 373/1.

[44] ن ، م : 373/1.

[3] انظر : النيال (محمد الباهلي) المكتبة الأثرية بالقيروان، دار الثقافة التونسية، سنة 1963م، ص39-40، شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص 576.

[46] النّووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 74/1.

[5] المقدسي (عبد الغني بن عبد الواحد) الكمال في أسماء الرّجال، تحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، سنة 2016م،333/2.

[48] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص132.

[1] البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب) تاريخ بغداد تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، سنة 2002م، 368/2.

[50] المقدسي (عبد الغني بن عبد الواحد) الكمال في أسماء الرّجال 140/2.

[3] الهروي (أبو إسماعيل) ذم الكلام وأهله، تحقيق عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، سنة 2002م، 190/2.

- قال أبو سليمان الخطابي (388هـ) :"أصبح هذا الكتاب كنزا للدّين، وركازا للعلوم، وصار بجودة نقده وشدّة سبكه حكما بين الأمّة فيما يراد أن يعلم من صحيح الحديث وسقيمه، وفيما يجب أن يعتمد ويعوّل عليه منه"[52]
- قال الامام الجويني (478هـ):لو حلف إنسان بطلاق امرأته:أن ما في الصّحيحين ممّا حكما بصحته من قول النّبي ﷺ لما ألزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته"[53]
- قال ابن صلاح (643هـ) :"وكتاباهما -أي البخاري ومسلم- أصحّ الكتب بعد كتاب الله العزيز"[54] ، وقال :"ثمّ إنّ كتاب البخاري أصحّ الكتابين صحيحا، وأكثرهما فوائد"[55]
- قال النّووي (676هـ) :"هو أول مُصنَّف صُنِّف في الصّحيح المجرد. واتفق العلماء على أن أصحّ الكتب المصنّفة صحيحا البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أنّ صحيح البخاري أصحهما صحيحًا، وأكثرهما فوائد"[56]
- قال ابن تيمية (728هـ):" وأمّا كتب الحديث المعروفة: مثل البخاري ومسلم. فليس تحت أديم السماء كتاب أصحّ من البخاري ومسلم بعد القرآن وما جمع بينهما"[57]
- قال الذهبي (747هـ) :"وأمّا جامعه الصّحيح فأجلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى. وهو أعلى شيء في وقتنا إسناداً للنّاس. ومن ثلاثين سنة يفرحون بعلو سماعه، فكيف اليوم؟ فلو رحل الشخص لسماعه من مسيرة ألف فرسخ لما ضاعت رحلته"[58]

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أجمعت المصادر على أنّ أوّل من أدخل صحيح البخاري إلى تونس وحدّث به، هو الإمام الكبير أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي (403هـ)[59]، وقد كان له شرف هذا العمل العظيم سنة 357هـ :

- قال محمد مخلوف :"وهو أوّل مَن أدخل رواية البخاري إفريقية وسنده وسند أبي ذر الهروي وسند مَن أخذ عنهما مذكور في أوائل فتح الباري على البخاري انظره إن شئت"[60]
- قال محمد محفوظ :"أول من أدخل رواية صحيح البخاري إفريقية"[61]
- قال حسن حسني بن عبد الوهاب :"ولا يخفى أنّه أوّل من أدخل رواية صحيح البخاري إلى إفريقية"[62]
- قال يوسف الكتاني :"لقد كان أبو الحسن القابسي أوّل من أدخل رواية البخاري إلى تونس"[63]
- قال يوسف بن أحمد حوالة :"وممّا يؤثر عنه أنّه كان أوّل من أدخل رواية الإمام البخاري"[64]
- قال حسين شواط :"هو أوّل من أدخل صحيح البخاري إلى بلاد المغرب وذلك سنة 357هـ ولم توجد أي إشارة في كتب الفهارس المغربية أو غيرها من المصادر المتاحة إلى ظهور الصّحيح في بلادهم قبل ذلك، وليس من المعقول إغفال هذا الأمر المهمّ إن وجد، لأنّه من مفاخر القوم، ووسيلة الاستدلال على إذا تحقق، خاصة وقد اهتموا بإثبات أسانيدهم إلى هذا الكتاب العظيم"[65]
- قال طه بو سريح :"الذي ركن إليه أغلب المحققين واطمأن إليه وسلّم به جلّ الباحثين أنّ الإمام القابسي هو أول من جلب نسخة صحيح البخاري برواية الإمام أبي زيد المروزي إلى القيروان خاصة وإلى إفريقية عامّة، كما أنّه لا يمكن

---

[4] الخطابي (أبو سليمان، حمد بن محمد) أعلام الحديث، تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، سنة 1988م، 102/1.

[5] السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين) تدريب الرّاوي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، 142/1.

[1] ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن) معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة 1986م، ص18.

ن ، م : ص18. [55]

النّووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللغات 73/1. [56]

[4] ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام) مجموع الفتاوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة – السعودية، سنة 2004م، 74/18

[5] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، سنة 2003م، 142/6.

[6] انظر ترجمته : اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 92/7، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 158/17، مخلوف (محمد) شجرة النور الزكية 145/1، محفوظ (محمد) تراجم المؤلفين التونسيين 45/4.

مخلوف (محمد) شجرة النّور الزّكية 145/1. [60]

64/4. محفوظ (محمد) تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط2، سنة 1992م،[61]

[2] عبد الوهاب (حسن حسني) كتاب العمر في المصنّفات والمؤلفين التونسيين، الدار العربية للكتاب، سنة 2001م، 275/1.

الكتاني (يوسف) مدرسة الإمام البخاري، دار لسان العرب، بيروت - لبنان، 30/1.[63]

حوالة (يوسف) الحياة العلمية بإفريقية، جامعة أم القرى مكّة، سنة 2002م، 399/1. [64]

شواط (حسين) مدرسة الحديث بالقيروان 269/1.[65]

لأي باحث في حدود علمي، أن يثبت انتشار ذلك السّفر العظيم وتداوله بين أهل العلم قبل سنة 357هـ تاريخ رجوع أبي الحسن القابسي من رحلته المشرقية"[66]

وقد كان إدخاله لصحيح البخاري عقب رحلته الحافلة التي شدّها إلى الحجاز في رجب سنة 352هـ رفقة صاحبيه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الأندلسي (392هـ) وموسى بن عيسى بن سعادة السجلماسي المغربي (355هـ) اللذين أحسنا رفقته وخدمته إلى أنّ بلغ غايته، فقد كان ضريرا رحمه الله تعالى يحتاج إلى معين وخادم، وقد التقى في رحلته هذه بكثير من العلماء فمرّ بطرابلس ثمّ مصر ثمّ دخل الحجاز إلى أنّ وصل مكّة وسمع فيها الصّحيح الجامع عن الإمام الكبير أبي زيد محمد بن أحمد المروزي (371هـ) الملقب براوية الفربري، الذي كان أضبط النّاس لصحيح البخاري في عصره، وحدّث به في أماكن عدّة، وقد تشارك القابسي مع رفيقه أبي محمد الأصيلي في سماع الصّحيح وأعانه على ضبط نسخته بيده ضبطا جيدا بسبب فقدانه للبصر، وقد كان سماعهما للجامع الصّحيح سنة 353هـ كما أثبت القابسي هذا في سنده فقال :"أخبرنا أبو زيدٍ محمد بن أحمد المروزي بمكّة سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاث مئةٍ، قال: نا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشرٍ الفربري بفربر في ذي القعدة سنة ثماني عشرة وثلاث مئةٍ، قال: نا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري رحمه الله سنة ثلاثٍ وخمسين ومئتين"[67]

ثمّ مكث بعدها في مكّة أربع سنوات وعاد بسماعاته كلّها إلى تونس سنة 357هـ، وفيها تصدّر لإسماع الصّحيح، وأقبل عليه طلبة العلم من كلّ أقطار المغرب، وانتشر الكتاب بفضله وعرف بروايته له وسنده العالي.[68]

ثمّ تلا القابسي بعد ذلك جيل آخر ارتحلوا لإعادة سماع الصّحيح والعودة به إلى تونس، ومن هؤلاء الأعلام الذين ذكرتهم لنا المصادر:

1- أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي القيرواني (430هـ)
2- أبو عبد الله محمد المالكي القيرواني (438هـ)
3- أبو عمرو عثمان بن بكر بن حمود الصفاقسي المعروف بابن الضّابط (بعد 442هـ)
4- أبو القاسم عبد الرّحمن بن محمد بن رشيق القيرواني
5- أبو عبد الله محمد بن معاذ التميمي القيرواني
6- أبو القاسم مضر بن الحباب النّفزاوي.[69]

المطلب الرّابع: المسند الصّحيح الشّهير بصحيح مسلم

للإمام الكبير أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القيشيري النّيسابوري (261هـ)، وهو ثاني أصحّ كتاب حديثي بعد صحيح البخاري عند المسلمين، حيث جمع فيه الإمام مسلم الصّحاح دون غيرها من الأحاديث الأخرى، وتلقته الأمّة بالقبول، وأجمعوا على صحة أحاديثه ووجوب العمل بها، وبناه على طريقة الجوامع الشّاملة لكلّ أبواب الدّين، وأحسن ترتيبه وعرض أحاديثه، وقدّم له بمقدّمة علميّة نافعة كانت من آوائل المقدّمات في بابها، وقد اختلف العلماء في تسميته على عدّة أقوال، ولعلّ التسميتين الأقرب فيما يترجّح عندي هي تسميته بـ"المسند الصحيح" لكونها صدرت على غلاف مخطوطاته التي وصلتنا ووردت عن الإمام مسلم، قال محمد المسرجي سمعت مسلما يقول :"صنّفت هذا المسند الصّحيح من ثلاثمِائَة ألف حديث مسموعة"[70]، وتسميته بـ "صحيح مسلم" وهي أشهر تسمية عرف بها الكتاب واشتهرت عند المسلمين واختارها جمع كبير من العلماء الذين كانت لهم عناية بالكتاب كابن الصّلاح في كتابه صيانة صحيح مسلم[71]، والنّووي في شرحه المنّهاج[72].

---

[6] بو سريح (طه) الإمام أبو الحسن القابسي محدّث القيروان وراوية صحيح البخاري، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، ط1، سنة 2022م، ص280.

[1] الجياني (أبو علي الحسين بن محمد الغساني) تقييد المهمل وتميز المشكل، تحقيق محمد أبو الفضل، وزارة الأوقاف - المملكة المغربية، سنة 1997م، 59/1.

[2] انظر: تفاصيل هذه الرّحلة في كتاب : محمدي (نادر بن محسن) عناية علماء تونس بالصحيحين، (د،ط) ، ص82 وما بعدها.

[69] انظر: محمدي (نادر بن محسن) عناية علماء تونس بالصحيحين ص89 وما بعدها.

[70] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) تاريخ الإسلام 443/6.

[2] ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن) صيانة صحيح مسلم، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2، سنة 1402هـ، ص88.

[3] النّووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، سنة 1392هـ، 4/1.

وقد ألفه الإمام مسلم استجابة لطلب تلميذه وصاحبه أحمد بن سلمة الذي دعاه لجمع كتاب يقتصر فيه على الأحاديث الصّحيحة، فشرح الله صدره لهذا واستجاب له.[73] وقد استغرق في تأليفه خمسة عشر سنة قال أحمد بن سلمه :"كنتُ مع مسلم في تأليف صحيحه خمسَ عشرةَ سنة، وهو اثنا عشر ألف حديث"[74]

وقد بنى صحيحه على 54 كتابا، وبلغت عدد أحاديثه إجمالا 7395 حديثا كما عدّها الشيخ حسن مشهور[75]، أمّا الأحاديث الأصول دون المكرّرات فقد عدّها محمد فؤاد عبد الباقي فبلغت 3033 حديثا[76]، وقد حاز الكتاب ثناء العلماء في كلّ العصور ومن أشهر أقوالهم :

- قال أبو علي النّيسابوري :"ما تحت أديم السّماء أصحّ من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث"[77]
- قال أبو سعيد بن يعقوب :"رأيت فيما يرى النّائم كأنّ أبا علي الزغوري يمضي في شارع الحيرة، وبيده جزء من كتاب مسلم يعني ابن الحجاج فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: نجوت بهذا، وأشار إلى ذلك الجزء"[78]
- قال مسلمة بن قاسم القرطبيّ :"لم يضع أحد مثل "صحيح مسلم" في حسن الصّناعة، وجودة الترتيب، لا في الصحّة"[79]
- قال الإمام النّووي :"ومن حققّ نظره في صحيح مسلم رحمه الله واطلع على ما أورده في أسانيده وترتيبه وحسن سياقته وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرّواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته، وغير ذلك ممّا فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات علم أنّه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[80]
- قال الذّهبي :"هو كتاب نفيس كامل في معناه، فلمّا رآه الحفاظ أعجبوا به"[81].

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

يعود شرف إدخال صحيح مسلم إلى تونس للإمام الكبير مكّي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المكنّى بأبي محمد (437هـ)[82]، وقد كان ذلك في أواخر القرن الرّابع للهجرة سنة 392هـ، كما ثبت هذا في فهرسة ابن خير التي عرض فيها أسانيده لصحيح مسلم[83]، وممّن رجّح هذا أيضا الدكتور حسين شواط فقال :"إنّ المحدّث المقرئ مكّي بن أبي طالب القيسي قد قام بنقله وأشاع روايته في إفريقية والأندلس"[84].

وقد كان هذا عقب انتهائه من جمع القرآن ودراسة علومه والتّخصّص فيه، حيث شدّ رحاله إلى مكّة لدراسة الحديث ومكثّ فيها أربع سنوات من سنة 387هـ إلى سنة 391هـ، فلازم كبار العلماء فيها والتقى بهم في مواسم الحجّ، وقد كان سماعه لصحيح مسلم في أحد هذه السّنوات الأربع على شيخه أبي العباس أحمد بن زكريا النّسوي (394هـ) الذي سمعه من محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن الإمام مسلم بن الحجّاج[85]، ثمّ عاد بعدها فمكث سنة 391هـ بمصر، ثمّ دخل سنة 392هـ إلى تونس وحدّث بصحيح مسلم، وسمعه منه أهلها لمدّة سنة، ثم ارتحل إلى الأندلس في السّنة التي تليها، وقضى فيها ما تبقى له من عمره.[86]

---

[4] انظر: النيسابوري (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري) مقدمة صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، سنة 1955م، 3/1.

[5] ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزّيبق، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، سنة 1996م، 288/2.

[6] سلمان (مشهور حسن محمود) الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير، دار القلم دمشق، ص194.

[76] النيسابوري (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 601/5.

[77] البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب) تاريخ بغداد 132/15.

[78] ن ، م : 123/15.

[2] الأتيوبي (محمد بن علي بن آدم) قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي، ط1، سنة 1424هـ، 30/1.

[80] النّووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 11/1.

[81] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) سير أعلام النبلاء 569/12.

[5] انظر ترجمته : ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، ط2، سنة 1955م، ص597، الدباغ (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري) معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 2005م 213/3، والذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) تاريخ الإسلام 252/29، ومخلوف (محمد) شجرة النّور الزّكية 160/1، ومحفوظ (محمد) تراجم المؤلفين التونسيين 274/3.

[83] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن خير، ص138.

[84] شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس، ص227.

[85] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص138.

[2] انظر تفاصيل رحلة إدخال صحيح مسلم في كتاب: محمدي (نادر بن محسن) عناية علماء تونس بالصّحيحين ص79 وما بعدها.

المبحث الثالث: المسانيد

تعريفها : هي المصنّفات الحديثية التي يجمع فيها أصحابها أحاديث كلّ صحابي على حدّة، ويكون ترتيب الصحابة فيها إمّا على حروف المعجم أو السابقية في الإسلام والقدر أو الانتساب لقبيلة أو بلد.[87]

المطلب الأول: مسند أبي داوود الطيالسي

للإمام الكبير الحافظ أبي داود سليمان بن جارود الطيالسي (204هـ)[88] المكثر من الرّواية، وهو صاحب أوّل مسند ألف في الإسلام[89]، وهذا المسند ليس من جمع أبي داود نفسه بل هو مجالس سماع متفرقة سمعها منه تلميذه يونس بن حبيب، وجمعها له قرينه أبو مسعود الرّازي، قال أبو نعيم :"صنّف أبو مسعود الرّازي ليونس بن حبيب مسند أبي داود"[90]، وقال الذّهبي :"سمع يونس بن حبيب عدّة مجالس مفرقة، فهي -المسند- الذي وقع لنا"[91]

وقد رتّب أبو مسعود الرّازي هذه الأحاديث على طريقة المسانيد، فبدأ أولا بمسند العشرة المبشرين بالجنّة ثم مسانيد المكثرين والمتوسطين والمقلين من الرّواية، وقد بلغ عدد الصّحابة الذين خرّج أحاديثهم 267 صحابيا، وبلغ عدد أحاديثه 2890 حديثا[92]، واشتمل على بعض الأحاديث التي زادها يونس بن حبيب[93]، وقد وصلنا هذا الكتاب بفضل الله تعالى وحقّقه الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي وصدر في طبعته الأولى عن دار هجر بمصر سنة 1999م.

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند أبي داوود الطيالسي إلى تونس أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصّفاقسي المعروف بابن الضّابط (بعد 442هـ)[94]، وقد كان إدخاله للمسند إلى تونس والأندلس في ثلاثينيات القرن الخامس للهجرة التي قضّاها يتجوّل بينهما، وذلك عقب عودته من رحلته الواسعة الى التي شدّها للمشرق، وسمع فيها كبار أعلام الحديث، وقد أخذ مسند للطيالسي عن شيخه أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ) -صاحب حليه الأولياء- ولازمه بأصبهان، وقال عنه :"صحبته بأصبهان وكتبت عنه نحو مائة ألف حديث بخطّي، وقال: لم ألق مثله في العلم والعمل"[95] وقد ذكر ابن خير في فهرسته إسناده المتصل بابن الضّابط لمسند الطيالسي فقال :"حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتّاب، إجازة، قال: أخبرني به الشّيخ أبو عمرو عثمان بن أبي بكر السّفاقسي، وكتب لي الإسناد بخطّه، قال: حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني، عن عبد الله بن جعفر، عن يونس ابن حبيب، عن أبي داود الطّيالسي"[96]

المطلب الثاني: مسند أسد بن موسى

للإمام الكبير أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي الملقب بأسد السّنّة (212هـ)، كان من كبار أعلام الحديث الذين ضاعت مصنّفاتهم ولم يصلنا من كتبه إلا كتاب الزّهد[97]، وقد اشتهر مسند أسد عند العلماء قديما وتعاقبوا على سماعه والإفادة منه، وهو يعتبر من أقدم وأوّل المسانيد التي ألّفت في الإسلام.

---

[3] انظر: الكتاني (محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الاسلامية، سنة 2000م، ص60، الحسيني (الحارث بن علي) منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ، ص173، (مجموعة من المؤلفين) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص593.

[4] انظر ترجمته: البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب) تاريخ بغداد 25/9، المقدسي (عبد الغني بن عبد الواحد) الكمال في أسماء الرّجال 269/5، ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث 506/1، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 378/9.

انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص181.[89]

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 382/9. [90]

ن ، م : 382/9.[91]

حسب ترقيم الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي محقق المسند. [92]

[2] انظر: اللحيدان (دخيل بن صالح) طرق التخريج حسب الرّاوي الأعلى، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 117، الجزء 46 ص17.

[3] انظر ترجمته : ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس ص387، ومخلوف (محمد) شجرة النّور الزّكية 162/1، ومحفوظ (محمد) تراجم المؤلفين التونسيين 261/3 ، شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص730، الشوالي (عزوز) روشو (الهادي) طبقات المحدثين بالقيروان ص299.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس ص387. [95]

الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص181.[96]

[1] حقق هذا الكتاب الشيخ أبي إسحاق الحويني رحمه الله وصدر عن مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ومكتبة الوعي الإسلامي سنة 1419هـ - 1993م.

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند أسد بن موسى إلى تونس الإمام أبي زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي القيرواني (289هـ)[98]، الذي سكن القيروان وتوفّي فيها، حيث تلقى تعليمه الأوّل بقرطبة ثمّ رحل إلى المشرق وأخذ عن كبار علمائه وسمع منهم الحديث، وعاد بأمّهات المصنّفات إلى القيروان في المنتصف الثّاني من القرن الثالث، فجلس يحدّث النّاس وازدحم عليه طلبة العلم، حتى كان أوّل من وُضع له كرسي بجامع عقبة بن نافع كي يسمعه الطلبة[99]، وقد كان أوّل من حدّث بمسند أسد بن موسى بإفريقية كما ثبت هذا في فهرسة ابن خير، وقد سمعه عن شيخه أبي الفتح نصر بن مرزوق العتقي المصري عن أسد بن موسى[100]، وممّن نصّ على هذا الدكتور حسين شواط فقال :"وقد أدخله إلى القيروان حوالي سنة 255هـ وعنه انتشر في بلاد المغرب"[101].

المطلب الثالث: مسند الحُميدي

للإمام الكبير أبو بكر عبد الله بن الزّبير بن عيسى الحميدي (219هـ)[102]، الذي أجمع النّاس على توثيقه وإمامته في الحديث، شيخ البخاري وأبي داوود والترمذي والنّسائي، وقد جمع في مسنده هذا مروياته عن شيخه الذي أكثر عنه ولازمه سفيان بن عيينة (198هـ) في الغالب، ورتّبه على طريقة المسانيد بذكر أحاديث كلّ صحابي على حدة مع ذكر عللها وإيراد تعليقات ابن عيينة عليها وسؤالته له، وقد بلغ عدد الصّحابة الذين خرّج أحاديثهم 180 صحابيا، وبدأ بالعشرة المبشرين بالجنّة إلا أحاديث طلحة بن عبيد الله τ، ورتّب أحاديث المكثرين على أبواب الفقه في الغالب[103]، وقد بلغت عدد أحاديث المسند 1337 حديثا.[104]

وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى بتحقيق حبيب الرّحمن الأعظمي في جزئين عن المجلس العلمي بالباكستان سنة 1962م، ثمّ حقّقه أيضا حسن سليم الدّاراني، وصدر عن دار السّقا بدمشق سوريا سنة 1996م.

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند الحميدي إلى تونس الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصّفاقسي المعروف بابن الضابط (بعد 442هـ) في ثلاثينيات القرن الخامس، بعد أن سمعه من شيخه أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ) في نفس الرّحلة التي سمع فيها مسند الطيالسي التي سبق الحديث عنها في المطلب السّابق، وقد حدّث به في تونس والأندلس، وقد ذكر ابن خير في فهرسته سنده المتصل بابن الضّابط إلى مسند الحميدي فقال :"حدثني به أبو محمد بن عتّاب، إجازة، قال: حدّثني به أبو عمرو عثمان ابن أبي بكر بن حمّود السّفاقسي فيما كتب لي بخطه، قال: حدثنا أبو نعيم أحمد ابن عبد الله الحافظ الأصبهاني، قالا: حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ابن الصّوّاف، قال: حدثنا بشر بن موسى الأسدي، عن أبي بكر عبد الله بن الزّبير الحميدي، عن سفيان"[105]

---

[2] انظر ترجمته: المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 490/1، اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 357/4، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 462/13، ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 354/2، محفوظ (محمد) تراجم المؤلفين التونسيين 424/3، الشوالي (عزوز) روشو (الهادي) طبقات المحدثين بالقيروان، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، ط1، سنة 2014م، ص261.

[3] قال المالكي :"وكان ليحيى بن عمر كرسي في الجامع للسّماع فيجلس عليه ويسمع عليه النّاس. قال أبو بكر الزويلي: وما عملت أنّه عمل ذلك لغيره" المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 493/1.

[100] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص182.

[101] شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص225.

[6] انظر ترجمته : المقدسي (عبد الغني بن عبد الواحد) الكمال في أسماء الرّجال 164/6، ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث 57/2، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 616/10.

[1] انظر: اللحيدان (دخيل بن صالح) طرق التخريج حسب الرّاوي الأعلى، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 117، الجزء 45 ص499 وما بعدها.

[104] حسب ترقيم المحقق حسن سليم الأسدي الداراني في طبعة دار السقا، دمشق، سنة 1996م.

[105] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص185.

المطلب الرّابع: مسند مسدد بن مسرهد

لأبي الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري (228هـ)[106]، الإمام الكبير الذي أجمع كبار النّقاد على توثيقه، شيخ البخاري في الصّحيح وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم، ألف المسند وحدّث به وهو مسند كبير في عشرة أجزاء كما ذكر هذا ابن عبد البرّ الذي سمعه[107]، وكان مقصدا لطلبة العلم وارتحل إليه علماء تونس، وقد وتناقله العلماء بالأسانيد وسمعوه، قال الذهبي :"وله مسند في مجلد سمعنا بعضه"[108]، ولكنّه بقي تقريبا إلى عصر الحافظ ابن حجر[109]، ثمّ فقد ولم يصل إلينا.

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند مسدد بن مسرهد إلى تونس الإمام المحدّث الكبير أبو عبد الرّحمن بكر بن حمّاد بن سمك بن إسماعيل الزنتاني التّاهرتي القيرواني (296هـ)[110]، الذي ارتحل إلى المشرق وسمع بها كبار أعلام الحديث فدخل العراق فسمع المسند من مسدد، وسمع من نعيم بن حمّاد مسنده ومصنّفات أخرى وسمع من غيره، ثمّ عاد إلى القيروان في أوائل القرن الثالث، وسمعه منه النّاس وانتشر عنه في القيروان، ثمّ الأندلس من طريق القاسم بن أصبغ بن فرج الأندلسي الذي ارتحل لسماعه منه، ثمّ عاد به كما أثبت هذا الحافظ ابن عبد البرّ فقال :"قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن جبرون حديث مسدد بن مسرهد في عشرة أجزاء، أخبرني به عن قاسم بن أصبغ عن بكر بن حمّاد عن مسدد"[111]

المطلب الخامس: مسند أحمد بن حنبل

للإمام السّنّة الحجّة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (241هـ) أمير المؤمنين في الحديث، حيث يعتبر مسنده هذا من أشهر المسانيد على الإطلاق ومن أوسع دواوين السّنّة النّبويّة التي وصلتنا وأعظمها، وقد ألفه ليكون مرجعا للمسلمين يعودون إليه عند الخلاف، فقال لابنه عبد الله :"احتفظ بهذا المسند فانّه سيكون للنّاس إماما"[112] وقد جعله على طريقة المسانيد بترتيبه على أسماء الصّحابة وذكر أحاديث كلّ واحد منهم على حدة، وقد بلغ عدد الصّحابة الذين ذكرهم 904 صحابيا، فبدأ أولا مسندَه بمسانيد الخلفاء الأربعة، ثم مسانيد بقية العشرة المبشرين بالجنّة، ثم مسندِ أهل البيت، ثم مسانيد المكثرين من الرّواية كالعبادلة الأربعة: ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عمرو، ثمّ مسند المكيّين، ثم مسند المدنيين، ثم مسند الشّاميين، ثم مسند الكوفيين، ثم مسند البصريين، ثم مسند الأنصار، ثمّ مسند النّساء[113]، وقد بلغ عدد أحاديث المسند ثلاثين ألف حديثا، انتقاها من أكثر من سبعمائة ألف حديث كما صرّح الإمام أحمد بهذا[114]، وقد تنافس النّاس في سماعه في كلّ زمان ومكان، ومن أشهر أقوال العلماء في الثناء على المسند:

قال أبو موسى المديني :"هذا الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقي من حديث كثير ومسموعات وافرة، فجعله إمامًا ومعتمدًا، وعند التنازع ملجأ ومستندًا"[115]

قال ابن كثير :"ولا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته"[116]

قال نور الدّين الهيثمي :"مسند أحمد أصحّ صحيحا من غيره"[117]

---

[4] انظر ترجمته: المقدسي (عبد الغني بن عبد الواحد) الكمال في أسماء الرّجال 355/8، ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث 67/2، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 591/10.

[1] انظر: الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي - القاهرة، سنة 1967م، ص448.

[2] الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، 317/1.

[3] انظر: ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) تغليق التعليق، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت عمان - الأردن، ط1، سنة 1405هـ، 460/5.

[4] انظر ترجمته : المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 21/2، الدباغ (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري) معالم الايمان في معرفة أهل القيروان 281/2، ومخلوف (محمد) شجرة النّور الزّكية 108/1، الشوالي (عزوز) روشو (الهادي) طبقات المحدثين بالقيروان ص234.

[111] الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص448.

[6] ابن الجوزي (الفرج عبد الرحمن بن علي) مناقب الامام أحمد، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1409هـ ، ص261.1

[1] ابن حنبل (أحمد بن محمد الشيباني) مقدمة تحقيق المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 2001م، 51/1.

[114] انظر: ابن الجوزي (الفرج عبد الرحمن بن علي) مناقب الامام أحمد ص261 وما بعدها.

[115] المديني (محمد بن عمر بن أحمد بن عمر) خصائص مسند الإمام أحمد، مكتبة التوبة، سنة 1990م، ص13.

[116] السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين) تدريب الرّاوي 189/1.

[117] ن ، م : 189/1.

قال حاجي خليفة :"هو كتاب جليل من جملة أصول الإسلام وقد وقع له فيه نيف عن ثلاثمائة حديث ثلاثية الإسناد"[118]
قال أحمد شاكر :"هو عندنا أعظم دواوين السنّة،[119] وفيه أحاديث صحاح كثيرة لم تخرج في الكتب الستة"

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند الإمام أحمد بن حنبل إلى تونس أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني المعروف بالوهراني نزيل تونس (411هـ)[120] في أواخر القرن الرّابع وقد كان ذلك عقب عودته من رحلته إلى المشرق التي دامت عشرين سنة، والتي سمع فيها المسند عن شيخه أبي بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، فدخل القيروان والتقى فيها بأبي العباس أبي العرب التميمي وغيره من العلماء، وأخذ عنه النّاس المسند بإفريقية والأندلس[121]، وسمعه منه الحافظ ابن عبد البرّ كما ذكر هذا ابن خير في فهرسته.[122]

المطلب السّادس: مسند ابن سنجر الجرجاني

للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني ساكن مصر (258هـ)[123] الثقة، ألف مسنده، وسمعه منه المحدّثون واشتهر، وارتحل إليه علماء تونس فسمعوه منه وأدخلوه للبلاد، واعتمد عليه غير واحد منهم، كالمالكي في الرّياض الذي أكثر من ذكره، وأسند عنه عدّة أحاديث[124]، وقد ذكر الحافظ ابن عبد البرّ أن هذا المسند يقع في عشرين جزءا[125]، وهو من المسانيد المفقودة التي لم تصلنا.

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند سنجر إلى تونس الإمام العالم أبو مهدي محمد بن عيسى بن مسكين بن منظور بن جريج الإفريقي (295هـ)[126]، وذلك في النّصف الثّاني من القرن الثالث، فقد شدّ رحاله إلى مصر من أجل سماع مسند ابن سنجر بعد أن فاته سماعه في رحلته الأولى، قال القاضي عياض :"رحل إلى المشرق، رحلتين لقي فيهما من ذكرناه. وكان في رحلته الأولى، لم يسمع من ابن سنجر، فرجع في الثانية بسببه. قال فلمّا دخلت مصر سمعت منادياً ينادي: من يحسن القراءة فليأت دار أبي عبد الله بن سنجر. يقرأ لابن الأمير مسنداً. فأعلمت المنادي بمكاني من القراءة. ورأيت ذلك فرصة. وكنت أكتب الليل كله. وأقرأ بالنهار، حتى كمل نسخه، وسماعه. فما مرّت تلك الأيام، حتى مات ابن سنجر. رحمه الله تعالى"[127]

ثمّ عاد به بعد ذلك إلى القيروان وكان أوّل من أدخله وسمعه منه النّاس، وانتشر عنه في المغرب والأندلس، قال بشير البكوش متحدثا عن مسند ابن سنجر :"رواه عنه عيسى بن مسكين وعنه انتشر في المغرب والأندلس"[128].

قال حسين شواط :"رواه عنه المحدّث عيسى بن مسكين وأدخله إلى القيروان بُعيد وفاة ابن سنجر"[129].

وقال الهادي روشو وعزوز الشوالي في ترجمة ابن مسكين :"سمع محمد ابن سنجر الجرجاني صاحب الأكثر من ألف شيخ، وأدخل مسنده إلى القيروان لأوّل مرّة"[130]

---

[6] حاجي خليفة (مصطفى عبد الله) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي بيروت، سنة 1941م، 1680/2.

[7] شاكر (أحمد) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1435م، ص88.

[8] انظر ترجمته: الحميدي (محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة سنة 1966م، ص275، اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 218/7، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 332/17.

[121] انظر: اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 219/7.

[122] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص179.

[3] انظر ترجمته: ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث 274/2، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) تاريخ الإسلام 176/6، الزّركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس) الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، سنة 2002م، 223/6، كحالة (عمر رضا) معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت218/10.

[4] المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 1/75-76-78-79-80-83.

[125] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص183.

[6] انظر ترجمته: اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 331/4، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 573/13، ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب 66/2، الشوالي (عزوز) روشو (الهادي) طبقات المحدثين بالقيروان ص253.

[127] اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 345/4.

[128] المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية 75/1.

[129] شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص 225.

[130] الشوالي (عزوز) روشو (الهادي) طبقات المحدثين بالقيروان ص254.

وقد ذكر ابن خير في فهرسته سنده إلى مسند ابن سنجر من طريق عيسى بن مسكين فقال :"حدّثني به الشيخ أبو محمد بن عتّاب، إجازة، قال، أخبرنا به أبو عمر بن عبد البر في كتابه، قال: قرأته على أبي عبد الله عبيد بن محمد عن عبد الله بن سرور، عن عيسى بن مسكين، عن ابن سنجر؛ قال ابن عبد البر: وأخبرني به أيضا أبو محمد قاسم بن محمد، عن خالد بن سعد، عن أحمد بن عمرو بن منصور اللّبيري، عن ابن سنجر، وهو عشرون جزءا"[131]

المطلب السّابع: مسند بقي بن مخلد الأندلسي

الإمام الحافظ الكبير أبو عبد الرّحمن بقي بن مخلد الأندلسي (276هـ)[132]، الذي أجمع النّاس على ثقته وإمامته وعلمه الواسع الذي تأتّى له من رحلته الحديثية الكبرى، التي سمع فيها الكثير لسنوات طوال، والذي بسببه صارت الأندلس موطنا للحديث، وقد اشتهر بقي بن مخلد بمسنده هذا الذي يقع في نحو مائة جزء، وهو يقارب أو يزيد قليلا عن مسند الإمام أحمد بن حنبل الذي تقدّم، وقد بلغت عدد أحاديث مسند بقي حسب التقريب في دراسة قدّمها أكرم ضياء العمري 30967 حديثا[133]، أمّا عدد الصّحابة الذين خرّج لهم فيقدر بـ 1013 صحابيا حسب تقديره،[134] وقد تناقل النّاس مسند بقي تقريبا إلى عصر الحافظ ابن حجر الذي ذكر أسانيده له في معجم المفهرس[135]، ونقل منه كثيرا في الإصابة [136]، ثمّ فقد بعد ذلك، وقد أكثر العلماء من الثناء على مسند بقي، حتى إنّ بن حزم فضّله على مسند أحمد[137]، وقال عنه :"مسند بقي .. رتّب حديث كلّ صاحب على أبواب الفقه، فهو مسند ومصنّف، وما أعلم هذه الرّتبة لأحد قبله، مع ثقته وضبطه، وإتقانه واحتفاله في الحديث"[138]

وقال طاهر بن عبد العزيز الأندلسي :"حملت معي جزءا من مسند بقي بن مخلد إلى المشرق، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ، فقال: ما اعترف هذا إلا من بحر، وعجب من كثرة علمه الطاهر بن عبد العزيز"[139]

وقال الذّهبي :"لا نظير له"[140].

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل مسند بقي بن مخلد إلى تونس صُميل بن إبراهيم بن إسحاق الباجي الأندلسي نزيل تونس المحدّث[141]، وقد سمع المسند من بقي بن مخلد ثمّ نزل بالقيروان في أواخر القرن الثّالث، والتقى بابن أخيه أبي القاسم أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق وأسمعه مسند بقي بسوسة القيروان، قال ابن الفرضي :" لقيه ابن أخيه أحمد بن محمد بسوسة القيروان وقرأ عليه بعض: مسند بقي بن مخلد"[142]

وقال حسين شواط :"مسند بقي بن مخلد الأندلسي أدخله إلى القيروان صميل بن إبراهيم الباجي في أواخر القرن الثالث"[143]

---

131 الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص182.

5 انظر ترجمته: ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله) تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1995م، 354/10، ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث 334/2، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 285/13، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر) البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، سنة 1997م، 56/11.

133 انظر: العمري (أكرم بن ضياء) بقي بن مخلد ومقدمة مسنده، ط1، سنة 1984م، ص20.

134 ن ، م : ص20.

1 انظر: ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) المعجم المفهرس، تحقيق محمد شكور الميادني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، سنة 1998م، ص135.

2 انظر: ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) الإصابة في تميز الصحابة، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، سنة 1415هـ، 524/1-563.

137 ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر) البداية والنهاية 56/11.

138 الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 291/13.

139 ن ، م : 287/13.

140 ن ، م : 285/13.

141 لم أعثر له على ترجمة.

8 ابن الفرضي (عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي) تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، سنة 1988م، 241/1.

143 شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص226.

المبحث الرّابع: السنن

تعريفها: وهي الكتب التي تختصّ بجمع الأحاديث المرفوعة المرتبة على الأبواب الفقهية فقط.[144]

المطلب الأول: سنن أبي داود

للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ) إمام الحديث في زمانه، مؤلف كتاب السنن الذي يعتبر أحد الكتب الستة المشهورة عند المسلمين، حيث اختصّ بجمع الأحكام التي يحتاجها المسلمون في أمور دينهم، فقال :"ولم أصنّف في كتاب السنن إلا الأحكام ولم أصنّف كتب الزّهد وفضائل الأعمال وغيرها"[145]، وقد دامت مدّة تأليف السنن عشرين سنة بطرطوس فترة رباطه بثغور المسلمين، حيث قال :"أقمت بطرسوس عشرين سنة أكتب المسند -أي السنن-"[146]، وقال أبو داوود في ذكر عدد الأحاديث التي انتخب منها سننه :"كتبت عن رسول الله ρ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، يَعني كتاب السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصّحيح وما يشبهه ويقاربه"[147]

وقد عرض كتابه السنن بعد انتهائه من جمعه على شيخه أحمد بن حنبل فاستحسنه وأثنى عليه[148]، وقد بنى أبو داود سننه على 36 كتابا تندرج تحتها عدّة أبواب باستثناء ثلاث كتب وهي كتاب اللقطة وكتاب الحروف والقراءات وكتاب المهدي، وقد نجد بابا كبيرا تندرج تحته عدّة كتب.[149]

ولم يقدّم لكتابه بمقدّمة وإنّما ذكر منهجه فيه وما يتعلق به في رسالته الشّهيرة إلى أهل مكّة، وقد بلغت عدد أحاديثه حسب ترقيم الشيخين محي الدّين عبد الحميد[150] وشعيب الأرناؤوط[151] الذين حقّقا الكتاب 5274 حديثا، وقد أكثر العلماء من الثناء على سنن أبي داود ومن أشهر أقوالهم فيه:

قال زكريا بن يحيى السّاجي :"كتاب الله عزّ وجلّ الإسلام، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام"[152]

قال أبو سعيد بن الأعرابي :"ولو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلاّ المصحف الذي فيه كتاب الله تعالى ثمّ هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة"[153]

قال الخطابي :"أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنّف في علم الدّين كتاب مثله وقد رزق القبول من النّاس كافّة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكلّ فيه ورد ومنه شرب وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب، وكثير من مدن أقطار الأرض"[154]

قال محمد بن إبراهيم بن سعيد :"خير كتاب ألّف في السّنن كتاب أبي داود السّجستاني"[155]

قال أبو الطاهر السّلفي :"كتاب أبي داود فهو أحد الكتب الخمسة التي اتفق أهل الحلّ والعقد من الفقهاء وحفاظ الحديث النّبهاء على قبولها والحكم بصحة أصولها وما ذكره في أبوابها وفصولها بعد الموطأ المتفق على الصّحة وعلو درجة مصنّفه ورتبته وحين عرض كتاب أبي داود على أحمد بن حنبل ورآه استحسنه وارتضاه، وحسبه ذلك فخراً"[156]

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل سنن أبي داود إلى تونس الإمام أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (437هـ) الذي أدخل صحيح مسلم أيضا وسبق الحديث عنه، وقد كان هذا عقب عودته من رحلته إلى مكّة التي دامت أربع سنوات من سنة 387هـ إلى سنة 391هـ كما تقدّم، وقد سمع فيها سنن أبي داود من شيخه أبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي الذي اشتهر بتحديثه بسنن

---

[1] انظر: الكتاني (محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص32، (مجموعة من المؤلفين) موسوعة التعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – بقطر ص86.

[145] أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني) رسالة أبي داود إلى أهل مكة ص34.

[146] النّووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات 226/2.

[4] الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم) معالم السنن، المطبعة العلمية - حلب، ط1، سنة 1932م، 365/4.

[148] انظر: ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد) طبقات علماء الحديث 291/2.

[6] انظر: الصباغ (محمد بن لطفي) أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 294/1.

[150] صدر تحقيقه المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[151] صدر تحقيقه عن دار الرسالة العالمية في طبعته الأولى سنة 2009م.

[152] الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم) معالم السنن 364/4.

[153] ن ، م : 361/4.

[154] ن ، م : 6/1.

[155] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص145.

[156] الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم) معالم السنن 357/4.

أبي داود في الحرم المكّي[157]، ثمّ عاد به وأدخله إلى تونس وحدّث به سنة 392هـ صحبة صحيح مسلم فيما يظهر من الأدلة، وقد ذكر ابن خير في فهرسته سنده الذي يمرّ بمكّي بن أبي طالب إلى سنن أبي داود من رواية ابن الأعرابي فقال :"حدثني أبو محمد بن عتّاب فقال: وأخبرني به أيضا أبو محمد مكيّ بن أبي طالب المقرئ، رحمه الله، إجازة عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم المروزي، سماعا عليه في المسجد الحرام، عن أبي سعيد ابن الأعرابي عن أبي داود"[158]

المطلب الثاني: سنن الترمذي

للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضّحاك الترمذي (297هـ) إمام الحديث في زمانه، سمّى كتابه بالجامع واشتُهر أيضا باسم السنن وقد رتّبه على أبواب الفقه وزاد عليه أبواب أخرى[159]، وقد هدف الترمذي في جامعه إلى جمع الأحاديث المرفوعة التي عمل بها الفقهاء وكان عليها مدار الأحكام فقال :"ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء، سوى حديث: فإن شرب في الرّابعة فاقتلوه، وسوى حديث: جمع بين الظهر والعصر بالمدينة، من غير خوف ولا سفر"[160]

وقد عرض الترمذي كتابه على العلماء بعد تأليفه فاستحسنوه حيث قال :"صنّفت هذا الكتاب وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنّما في بيته نبي يتكلم"[161]

وقد بنى الترمذي كتابه على 53 بابا كبيرا يندرج تحتها عدّة أبواب، ثمّ ختم سننه بكتاب العلل الذي اشتُهر وكان أصلا في بابه، وقد بلغت عدد أحاديثه 3956 حديثا حسب ترقيم أحمد شاكر[162] وبشار عواد معروف[163] في تحقيقهما لكتاب، دون عدّ أحاديث كتاب العلل، وقد أثنى على سنن الترمذي غير واحد من علماء:

-قال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراة، وجرى بين يديه ذكر أبي عيسى الترمذي وكتابه، فقال :"كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم، لان كتابي البخاري ومسلم لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، وكتاب أبي عيسى يصل إلى فائدته كل أحد من النّاس"[164]

-قال أبو سعد عبد الرّحمن بن محمد الإدريسي :"محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنّف كتاب"الجامع" و"التواريخ" و"العلل" تصنيف رجل عالم منتق، كان يضرب به المثل في الحفظ"[165]

-قال ابن العربي :"ليس في قدر كتاب أبي عيسي مثله حلاوة مقطع، ونفاسة منزع، وفيه أربعة عشر علما فرائد صنف، وذلك أقرب إلى العمل وأسند، وصحح وأسقم وعدد الطرق، وحرج العدل، وأسمي وأكني، ووصل وقطع، وأوضح المعمول به والمتروك، وبين اختلاف العلماء في الرد والقبول لآثاره، وذكر اختلافهم في تأويله، وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه وفرد في نصابه، فالقارئ لا يزال في رياض مونقة، وعلوم متفقة متسقة، وهذا نشر لا يعمه إلا العلم العزيز والتوفير الكثير، والفراغ للتدبر والتدبير"[166]

-قال الذهبي :"في -الجامع- علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام"[167].

---

[6] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص142، الجعدي (عمر بن علي) طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد السيد، دار القلم ـ بيروت ـ لبنان، ص89.

[158] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص142.

[2] **تنبيه :** الأولى إلحاقه بالجوامع ولكنّي جعلته مع السنن في هذا المبحث من باب شهرته بأنّه أحد السنن الأربعة والموازنة بين المباحث، وقد حقّق عبد الفتاح بو غدة في تسمية الكتاب في رسالة سمّاها تحقيق اسمي الصّحيحين واسم جامع الترمذي، فقال أن اسمه "الجامع المختصر من السُّنن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل).

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 274/13.[160]

[4] ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد) النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1409هـ ، 184/1.

صدر عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، سنة 1975م. [162]

صدر عن دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة 1996م. [163]

[1] المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، سنة 1992م، 172/1.

ن ، م : 172/1.[165]

[3] التجيبي (القاسم بن يوسف بن محمد بن علي) برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، سنة 1981م، ص104.

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء 274/13. [167]

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل سنن الترمذي إلى تونس أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمود الصفاقسي المعروف بابن الضّابط (بعد 442هـ) الذي كان له شرف إدخال عديد المصنّفات الحديثية التي تقدّمت، حيث كان إدخاله لسنن الترمذي إلى تونس في ثلاثينيات القرن الرّابع عقب عودته من رحلته الواسعة، وقد كان سماعه لسنن الترمذي على شيخه أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك الحافظ الذي أكثر سماع الكتب عنه[168]، وقد ذكر ابن خير في فرسته السّند الذي يمرّ بابن الضّابط إلى الترمذي فقال :"قال أبو محمد بن عتّاب: وأخبرني به أيضا الشيخ أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن حمّود بن أحمد الصّدفي السّفاقسي، رحمه الله، عن محمد بن عليّ بن عبد الملك الحافظ، عن شيخه أبي محمد الحسن بن إبراهيم القطّان، عن أبي عيسى التّرمذي"[169]

المطلب الثالث: سنن النّسائي

للإمام أبي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائي (303هـ) الحافظ المتقن، ألف كتاب "السنن الكبرى" ثمّ اختصره في كتابه "المجتبى" المعروف بالسنن الصّغرى، الذي اعتبره العلماء أصحّ السنن الأربعة لشدّته في انتقاء الرّجال ودقّة شروطه، وقد ذكر الحافظ العراقي أنّ سبب تصنيفه للمجتبى هو "أنّ النّسائي لما صنّف الكبرى أهداها لأمير الرّملة فقال له: كلّ ما فيها صحيح، فقال: لا، فقال: ميز لي الصّحيح من غيره، فصنّف له الصغرى"[170]

وقد رتّب النّسائي سننه عن الأبواب الفقهية حيث ذكر في المجتبى 50 كتابا تندرج تحتها عدّة أبواب، وقد بلغت عدد أحاديثه 5758 حديثا حسب ترقيم الشيخ عبد الفتاح أبي غدّة محقق الكتاب[171]، أمّا السنن الكبرى فقد بلغت عدد كتبه 57 كتابا وبلغ عدد أحاديثه 11949 حديثا حسب ترقيم محقّقه حسن عبد المنعم الشّبلي[172]. ولم يكتف فيه بالأبواب الفقهية فقط، بل أدخل فيه أبوابا أخرى، فهو أقرب إلى الجوامع منه إلى السنن، ومن أشهر أقوال العلماء في الثناء على سنن الإمام النّسائي :

قال ابن رشيد :"كتاب النّسائي أبدع الكتب المصنّفة في السنن تصنيفا وأحسنها ترصيفا وكأنّ كتابه جامع بين طريقتي البخاري ومسلم مع حظ كبير من بيان العلل"[173]

قال أبو الحسن المعافري :"إذا نظرت إلى ما يخرجه أهل الحديث فما خرجه النّسائي أقرب إلى الصّحة ممّا خرجه غيره"[174]

قال عبد الرحيم المكّي :"مصنّف النّسائي أشرف المصنّفات كلّها، وما وضع في الإسلام مثله"[175]

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم :"من نظر في كتاب السّنن لأبي عبد الرّحمن النّسائي تحيّر من حسن كلامه"[176]

تاريخ إدخال الكتاب إلى تونس:

أدخل سنن النّسائي إلى تونس أبو بكر مسرّة بن مسلم بن ربيعة الحضرمي القيرواني (393هـ)[177] الإمام الزّاهد العابد، وقد كان ذلك في أوائل القرن الرّابع للهجرة، عقب رحلته إلى المشرق صحبة أخيه يوسف إلى الإمام النّسائي سنة 300هـ، قال القاضي عياض :"ورحل سنة ثلاثمائة مع أخيه، فسمع من النّسائي، ومحمد بن زيان، وأبي محمد بن

---

[5] انظر: الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص160، شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص 732.

[169] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص160.

[170] السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين) تدريب الرّاوي 109/1.

[171] صدر هذا التحقيق عن مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب سنة 1986م.

[172] صدر هذا التحقيق عن مؤسسه الرّسالة بيروت - لبنان سنة 2001م.

[5] ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1ن سنة 1984م، 484/1.

[174] ن ، م : 484/1.

[175] الاشبيلي (ابن خير) فهرسة ابن الخير ص156.

[176] ن ، م : ص156.

[2] انظر ترجمته : اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 270/6، مخلوف (محمد) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 144/1، سعد (علي قاسم) جمهرة تراجم فقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، سنة 2002م، 1248/3.

الجارود، ومأمون، وأبي الطاهر بن مهدي القاضي، ومحمد بن رمضان، وابن الأعرابي، والإيلي، وأبي عبد الله بن الرّبيع الجيزي، وأبي القاسم البغوي رحمهم الله"[178]
وقد سمع منه مصنّفاته أهمّها "السنن الكبرى" و"الصغرى"، ثمّ عاد بها بعد ذلك إلى تونس وانتشرت عنه وأقبل عليه النّاس من مختلف الأقطار، وممن رجّح هذا الدكتور حسين شواط فقال :"سنن أبي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائي أدخلت إلى القيروان في حياة مصنّفها فقد رحل إليه مسرة بن مسلم سنة 300هـ"[179]

الخاتمة:

ختاما فقد أردت من خلال هذا البحث المتواضع التّعريج عن تاريخ دخول أهمّ المصنّفات الحديثية إلى البلاد التونسية من خلال معرفة من كان له الشّرف في إدخالها والزّمن الذي أُدخلت فيه على وجه الدّقة أو التّقريب لتصور واقع الرّوايات في إفريقية في القرون الأولى ومعرفة مدى عناية علماء بلادنا بحديث النّبوي، والجهود الكبرى التي بذلوها في إدخال أمّهات المصنّفات الحديثيّة المتعلقة بالرّواية، ومن أهم الأمور التي يمكن استخلاصها من خلال هذا البحث ما يلي:

بذل علماء تونس جهودا كبرى في إدخال كلّ أنواع المصنّفات الحديثية، ولم يعتنوا بنوع دون آخر، فأدخلوا الموطآت والجوامع والمسانيد والسنن وغيرها من أنواع المصنّفات الأخرى التي لم أذكرها في البحث.

- امتدت رحلة علماء تونس في إدخال أمّهات المصنّفات الحديثية من القرن الثاني إلى أواسط القرن الخامس تقريبا.
- مثّل القرن الثالث والرّابع أكثر قرنين أدخلت فيهما المصنّفات الحديثية إلى تونس.
- أبرزت الرّحلات الحديثية لعلماء بلادنا مدى قوّة العلاقة والتلاقح العلمي الكبير الذي جمع بين تونس والمشرق وبالأخصّ مكة والمدينة والعراق.
- كان اكتمال المكتبة الحديثية التونسية في منتصف القرن الخامس تقريبا، وقد كانت مكتبة كبرى توفّرت فيها غالبية أمّهات المصنّفات التي حوت كلّ الأحاديث والمرّويات التي يُحتاج اليها.
- لم يقتصر إدخال المصنّفات الحديثية إلى تونس على رجال قرن دون آخر بل كان لعلماء جميع القرون مشاركة في هذا دون استثناء.

[178] اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى) ترتيب المدارك وتقريب المسالك 271/6.
[179] شواط (حسين) مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس ص226.

المصـــــادر والمـــراجـــــــع:

الأتيوبي (محمد بن علي بن آدم)

1- قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن الجوزي، ط1، سنة 1424هـ.

الإشبيلي (ابن خير)

2- فهرسة ابن خير، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي – تونس، ط1، سنة 2009م.

الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)

3- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، سنة 1974م.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)

4- الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، ط2، سنة 1955م.

البغدادي (إسماعيل باشا)

5- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي بيروت.

البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي)

6- تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، سنة 2002م.

التجيبي (القاسم بن يوسف بن محمد بن علي)

7- برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، سنة 1981م.

ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام)

8- مجموع الفتاوي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة- السعودية، سنة 2004م.

ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)

9- الإصابة في تميز الصحابة، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، سنة 1415هـ.

10- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط1، سنة 1997م.

11- تغليق التعليق، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت عمان - الأردن، ط1، سنة 1405هـ.

12- المعجم المفهرس، تحقيق محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، سنة 1998م.

13- النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1984م.

الجعدي (عمر بن علي)

14- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد السيد، دار القلم ـ بيروت ـ لبنان

الجيّاني (أبو علي الحسين بن محمد الغساني)

15- تقييد المهمل وتميز المشكل، تحقيق محمد أبو الفضل، وزارة الأوقاف - المملكة المغربية، سنة 1997م.

ابن الجوزي (الفرج عبد الرحمن بن علي)

16- مناقب الامام أحمد، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1409هـ

الحسيني (الحارث بن علي)

17- منتقى الألفاظ بتقريب علوم الحديث للحفاظ، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة دار البيان – دمشق، ط3- سنة 2016م.

الحميدي (محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح)

18- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ستة 1966م.

ابن حنبل (أحمد بن محمد الشيبابي)

19- المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرّسالة بيروت، ط1، سنة 2001م.

حاجي خليفة (مصطفى عبد الله)

20- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي بيروت، سنة 1941م.

حوالة (يوسف)
21- الحياة العلمية بإفريقية، جامعة أم القرى مكّة، سنة 2002م
الخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد)
22- أعلام الحديث، تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، سنة 1988م.
23- معالم السنن، المطبعة العلمية - حلب، ط1، سنة 1932م.
الدّباغ (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري)
24- معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 2005م.
أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني)
25- رسالة أبي راود إلى أهل مكّة، تحقيق محمد الصباغ، دار العربية – بيروت
الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)
26 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، سنة 1992م.
27- سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرّسالة، ط 3، سنة 1985م.
28- العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت
روشو (الهادي)
29- تاريخ الحديث النبوي في تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2014م.
الزّرقاني (محمد بن عبد الباقي بن يوسف الأزهري)
30- شرح موطأ الإمام مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ط 1، سنة 2003م.
الزّركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس)
31- الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، سنة 2002م.
ابن زياد (علي)
32- قطعة من موطأ بن زياد، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، سنة 1978م.
سعد (علي قاسم)
33- جمهرة تراجم فقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، سنة 2002م.
سلمان (مشهور حسن محمود)
34- الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير، دار القلم، دمشق- سوريا.
بو سريح (طه)
35- الإمام أبو الحسن القابسي محدّث القيروان وراوية صحيح البخاري، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، ط1، سنة 2022م.
ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد)
36- النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1409هـ.
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)
37- تدريب الرّاوي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
36- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، سنة 1969م.
شواط (حسين)
38- مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس، الدار العالمية للكتاب الإسلامي- الرياض، ط 1، سنة 1411هـ.
الشوالي (عزوز) روشو (الهادي)
39- طبقات المحدثين بالقيروان، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، ط1، سنة 2014م.

شاكر (أحمد)
40- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1435م.
الصباغ (محمد بن لطفي)
41- أبو داود حياته وسننه، مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن)
42- صيانة صحيح مسلم، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2، سنة 1402هـ.
43- معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة 1986م.
الضبّي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة)
44- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي - القاهرة، سنة 1967م
الطائي (رياض حسين عبد اللطيف)
45- جامع سفيان الثوري منزلته معالمه رواياته، الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2011م.
ابن عبد البرّ (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري)
46- التقصي لما في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، سنة 2012م.
ابن عبد الهادي (محمد بن أحمد)
47- طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزّيبق، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، سنة 1996م.
عبد الوهاب (حسن حسني)
48- الإمام المازري، دار الكتب الشرقية – تونس.
49- كتاب العمر في المصنّفات والمؤلفين التونسيين، الدار العربية للكتاب، سنة 2001م.
أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي)
50- طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان.
العمري (أكرم بن ضياء)
51 - بقي بن مخلد ومقدمة مسنده، ط1، سنة 1984م.
ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله)
52- تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1995م.
ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري)
53- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
ابن الفرضي (عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي)
54- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، سنة 1988م.
الكتاني (محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني)
55- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الاسلامية، سنة 2000م.
56- فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2، سنة 1982م.
الكتاني (يوسف)
57- مدرسة الإمام البخاري، دار لسان العرب، بيروت – لبنان.
ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر)
58- البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، سنة 1997م.

كحالة (عمر رضا)
59- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
اللحيدان (دخيل بن صالح)
60- طرق التخريج حسب الرّاوي الأعلى، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 117.
(مجموعة من المؤلفين)
61- موسوعة التعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – بقطر.
محمدي (نادر بن محسن)
62- جهود علماء تونس في خدمة الموطأ، (د،ط).
63- عناية علماء تونس بالصحيحين (د،ط).
محفوظ (محمد)
64- تراجم المؤلفين التونسين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، سنة 1992م.
مخلوف (محمد)
65- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، : دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، سنة 2002م.
المديني (محمد بن عمر بن أحمد بن عمر)
66- خصائص مسند الإمام أحمد، مكتبة التوبة، سنة 1990م.
المزي (جمال الدين أبو الحجاج يوسف)
67- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، سنة 1992م
مسلم (أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري القشيري)
68- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ودار إحياء التراث العربي ببيروت، سنة 1955م.
المقدسي (عبد الغني بن عبد الواحد)
69- الكمال في أسماء الرّجال، تحقيق شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، سنة 2016م.
المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)
70- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط 2، سنة 1994م.
ابن النّديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الورّاق)
71- الفهرست، تحقيق ابراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط1، سنة 1997م.
النّووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف)
72- تهذيب الأسماء واللّغات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
النّيال (محمد الباهلي)
73- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، سنة 1392هـ.
74- المكتبة الأثرية بالقيروان، دار الثقافة التونسية، سنة 1963م.
الهروي (أبو إسماعيل)
75- ذم الكلام وأهله، تحقيق عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، سنة 2002م.
اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى)
76- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط 1، سنة 1983م.
ابن يونس (عبد الرحمن بن أحمد الصدفي)
77- تاريخ ابن يونس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1421م.